المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

اللغة كأداة للتواصل هيدغر: من "الكينونة في" إلى "الكينونة مع "
Language as communication tool. Heidegger: from ”being in to ”being with”

الباحثة: إيناس كريبش*
الأستاذ المشرف: د. دهوم عبد المجيد

تاريخ الإرسال: 10 /05/ 2020	تاريخ القبول:11 /07/ 2020	تاريخ النشر: 01/ 08 /2020

ملخص:

لما كانت اللغة هي حلقة الوصل بين تجارب الإنسان الوجودية،فإنها (اللغة) سترتبط لا محالة بشكل أو بآخر بمدى انفتاح ذلك الإنسان على الوجود و على العالم.فكيف تكون اللغة بأبعادها الأنطولوجية مسرحاً للحوار التواصلي مع لغة الآخر؟ ليتعلّق السؤال في هذا المقام بمسألة اللغة من خلال البنية المفهومية لتجربة الكينونة في العالم،تجربةً أراد هيدغر من خلالها ربط العالم بالكينونة، أو باللحظة التي يتجلّى فيها الأفق ،حيث انكشاف العالم أمام الدازاين علامة،ليُصبح العالم هو "ما ينكشف لنا"،و من خلال اللغة يستطيع ذلك "الموجود- هناك" أن يحدّد موقعه في العالم.لتتجه قراءات هيدغر في الأخير إلى الكشف عن "التذاوت" الذي تمنحه اللغة من خلال الكشف عن دلالات الثرثرة اليومية بين مختلف الأجناس البشرية.فاللغة هي طريق التفلسف الذي ما يلبث بنا العودة إلى الأصل رغم الاختلاف.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، اللغة، الوجود، العالم، الدازاين، التذاوت.

Summary :

Whereas the language tends to be a liaison between human’s existential experiences,it is inevitably in one way or openness on the existence and on the world. How can the language be a scene to communicative dialogues in its anthological intervals ? The inquiry in this context concerns,the landuage via(through) the conceptual structure of the «being » proof (experience),an evidence through which heidegger endeavors to make relevancy between the world and the « being » or the moment in wich the horizon is manifested where the exposure of the world is a symptom in front of dasein.Thus the world becomes « what is exposed to us »,through language that « the existing ther » can define his position into the world. Heidegger’s interpretations are oriented to detect intersubjectif granted by the language,through the disclosure of indications of daily chatter various mankind races.The language is a course of philosophizing wich soon turns us back to the roots in spite of its divergence.

Keywords : culture, language, existence, world, dasein, intersubjectif

* دكتورالية، التخصص: فلسفة، الجامعة: بوزريعة/الجزائر2

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمة:

يتّسم تاريخ الفكر منذ عشرينيات و ثلاثينيات القرن العشرين باستجلاء مباشر لكل مفاهيم الميتافيزيقا ووضعها "قاب قوسين إلى حين"، بل إن قراءة الفكر عبر طريحة "ديكارت" و نقيضة "هيجل" وجميعة "كانط" أضحى "مسلّمة اقليدية" يجب استعادتها و الكشف عن حيثياتها من أجل المضي بإشكالاتها ومسائلها إلى أقصى أبعادها، و بموجب ذلك ينتقل الإنسان من فكر إلى فكر ليرسم دروباً جديدة مختلفة و إن كان النهل مما سبق لازما للمضي بسؤال الراهن إلى سؤال آخر يبدو منذ وهلته الأولى أكثر اتساعاً و إلماما.ضمن هذا التوجّه تكشف "مسألة اللغة" بما هي ضرورة حضارية و أداة للتواصل عن أسلوب التفاهم مع الموجود، وسواء تعلّق ذلك الموجود بذاته أو بذات أخرى، فإن الوسيلة تبقى هي نفسها أي بواسطة اللغة بما هي طريق التواصل و "التذاوت" المانح لسبل الاعتراف والتعارف،بل هي ثقافة التأنّس التي تكشف معانيها عن دلالات"المقولات اليومية" بين مختلف الثقافات.إنها بحق طريق التفلسف الذي ما يلبث بنا العودة إلى الأصل التاريخي و علاقته بالموروث الثقافي. فكيف ذلك ؟

1. فهم "كينونة الدازاين" انطلاقا من "الكينونة في العالم":

ليس هناك شيء خارج عن نطاق المسار الأنطولوجي،بل إن وجود الموجود أنطولوجياً يقوم على وجود علاقاته بما هو موجود في الكون،و لما كان العالم هو المجال الذي تتكون فيه العلاقات،كانت "الكينونة في العالم" ظاهرة أنطولوجية بالدرجة الأولى،و يصبح ((العالم هو هذا الذي يكون دائما هنا في كل استعمالاته،و يكون منكشفا مسبقاً من قبل أن نتعرف عليه)) [1] لكن ألا يقودنا هذا إلى البحث عن الأصل الأوّلي الذي منه انبثق العالم؟أي العودة إلى هيراقليطس وأنكسمانس والفلاسفة الطبيعيين الأوائل ؟

ينظر هيدغر إلى العالم من حيث علاقته الوجودية،و هو ما يدل على أن الموجود هو ما ينفتح من "العالم"،مما يعني أن الدازاين ككائن موجود مرتبط بالكينونة ،بل هو موجود في الكينونة،ومنه ((فإن الموجود ليس هو نفسه،لكن ما يتقدّم من "داخل" عالمه انطلاقا من وجود الموجود)) [2] ما يعني أن فهم العالم ينتمي إلى الموجود الإنساني الذي يفهم وجوده داخل العالم،و ما لم نفهم هذا

[1] -M.Heidegger, Etre et Temps ,tr ,françoisVezin, Edition Gallimard, Paris,1986,p120.
[2] -Ibid, p92.

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الموجود **داخل** عالمه فإن بحثنا لا طائل منه.غير أن مثل هذا الفهم يتعلّق من جهة أخرى بالهيئة التي يكون عليها الدازاين في العالم،و هذا بدوره ما يتطلّب منّا أولا الكشف عن الخصائص الوجودية التي تختص بها كينونة الدازاين في العالم،و هي عند هيدغر متمثلة في: الوجدانية،الفهم،و الكلام.

لا يفهم هيدغر- بادئ ذي بدء – الوجدانية على أنها حالة سيكولوجية بقدر ما ينظر إليها على أنها طريقة وجودية تهدف إلى تحقيق الانفتاح،و يتبيّن ذلك من خلال ربطه لها بمقولتي "الخوف" و "القلق" بحيث يختلف أحدهما عن الآخر،فإذا كان ((الخوف مرتبط بشيء معين نخاف منه،وشيء معين نخاف عليه،فالقلق ليس مرتبطا بشيء معين، وإن كنّا نميّز فيه بين "منه"و"عليه"...إذ ما يقلقنا في القلق ليس أشياء حاضرة في الوجود العيني،بل إمكانية التحقق نفسها في هذا الوجود،و هي إمكانية خالية من كل تعيّن غير مجرد كونها إمكانية)) [3] فالآنية حين تخاف من شيء يهدّد وجودها،فإنها تتوقّع إمكاناتها المُقبلة،مما يجعلها تنشغل بالخوف من حيث هو"الموجود" الذي يُستحضر أمامها كوجود قلق، ذلك الانتقال (من الخوف إلى القلق) هي الحالة الوجودية التي بموجبها تحاول الآنية الخلاص من عالمها المشتّت، وتسعى لتحقيق إمكاناتها بما هي كينونة – في- العالم.

يربط هيدغر كينونة الدازاين بعد ذلك بـ"الفهم" باعتباره الطريق الهادي لإمكانيات وجود الآنية،إنه ((بالفهم تفتح الآنية لنفسها مجال وجودها كما تفتح في نفس الوقت مجال الموجود الذي تلقاه داخل العالم فتصل إليه و يصبح في متناول يدها)) [4]أي يصير مكشوفا و ظاهرا،و بذلك يصبح الفهم هو شرط كل إمكانية وجودية. و بذلك فإن فهم هيدغر للدازاين في علاقته بالكينونة يكشف عن كينونة الدازاين على ((أنّه وجود مقذوف)) [5]بحيث تشعر الآنية بأنها ملقاة في العالم،و تكتشف وجودها من حيث هو وجود "منخرط" في العالم باعتباره "كائنا" غريبا عن عالمه،بل كائنا ضائعا في غياهب العالم المتخفي وراء قناع المعرفة المادية التي تعلي من سلطنة التقنية و قدرتها على احتواء الموجود،بالمقابل يقف الدازاين مذهولا أمام ذاته المغتربة و بموجب ذلك ((يخفت تجلّي الموجود و يغرق في الخواء nullité الظاهر لما ليس فيه اختلاف،لما لم يعد إلا نسيا منسياً)) [6]

يصل هيدغر إلى الخاصية الثالثة و هي "الكلام" التي عبّر عنها من خلال فكرته عن "السقوط" أو "الكبوة" و((ليس في السقوط سوى الضياع فيما هو "حاضر" أي فيما وصفناه بالوجود- بالقرب- من

[3] – عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1973، ص 171.

[4] – مارتن هيدغر، نداء الحقيقة، تر، عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1977، صص 75-76.

[5]- M.Heidegger, Etre et Temps, op ,cit, p 226.

[6]- M.Heidegger, De l'essence de la vérité, approche de l'allégorie de caverne et du théétète de platon, traduit et introduction par A.de Waelhens et W.Biemel, Nauwelarts, Vrin, Louvain, Paris,1948, p90.

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

))[7] يقول هيدغر.وبذلك يكون "الحاضر" هو ما يفتح الدازاين على مستقبله،أو بعبارة أدق، إنفتاحة "الهنا" Da التي تحيل إلى تخارج الدازاين من خلال تزمّنه في العالم.

2. الأبعاد الأنطولوجية لمسألة اللغة:

يتفطّن هيدغر في لجة تفكيره الأنطولوجي إلى أن بحثه المتواصل و ما ينجر عنه من مقولات أساسية يكاد يكشف عن قبول ما تمّ تقويضه من قبل،و بموجب ذلك يلتفت إلى مساءلة اللغة من حيث هي المثوى الأخير الذي يكشف عن تحجّب الوجود و ينقذه من الظلام و التستّر و الأفول.و يعود هيدغر من أجل ذلك إلى مساءلة المفهوم الميتافيزيقي اللغوي لدى أرسطو الذي فهم اللغة انطلاقا من ((الإبانة أو الإظهار،أي جعل شيئ يظهر و يتبدّى،أي يأتي إلى اللاخفاء،وعليه فإن اللغة تكمن بدورها في الكشف،في الaléthia...غير أن أرسطو لم يعمل على بسط وتأسيس العلاقة بين الإبانة و ما تبيّنه،و هذا ما أدى إلى طمس تلك العلاقة ثم سقوطها في طيّ النسيان))[8]

يفكّر هوسرل من جهته في اللغة من خلال"العلامة الصوتية"،و منه حضور الصوت المتعلّق بالذات في الموضوع الماثل بوصفه ظاهرة معطاة ثم من حيث هو" متعالي" ليصل إلى القول: ((أن التعالي الظاهر للصوت إنما يعود إلى أن المدلول الذي هو من ماهية مثلية دوما،و الدلالة "المعبّر عنها" حاضرة فورا عند فعل العبارة، بحيث يقوم هذا الحضور الفوري على أن "الجسم" الفنومنولوجي للدال يبدو و كأنّه يُمحى في اللحظة التي تولّد فيها...إن الإمّحاء للجسم المحسوس و لخارجيّته إنّما هو بالنسبة إلى الوعي هيئة الحضور المباشر للمدلول بعينها)) [9] مما يعني أن هوسرل نفسه رغم تفكيره في اللغة من زاوية الاختلاف(العلامة/العبارة)،إلا أن ذلك لم يسلمه من الوقوع رهينة التمثّل الذي يفهمه بوصفه استحضاراً.

يوجّه هيدغر على إثر ذلك اللغة وجهة مغايرة عن المسار الميتافيزيقي و الفنومنولوجي، وجهةً ارتبطت فيها اللغة بالوجود والفكر،حيث أصبح فيها الإنسان لا يتكلّم اللغة،بل اللغة هي التي تتكلّم من خلاله،و تستنطقه بواسطة الكلمة((إنها البعد الأساسي لإقامة الإنسان على الأرض،بل هي "الشعر الأصيل" الذي يمكن من تجميع الاختلاف بين العالم والأشياء،بين الإنفتاح و الأرض،بين التحجّب و اللاتحجّب،و اللغة بهذا المعنى تعلّم الإنسان الإنصات إلى النداء،كما تعلّمه الكيفية التي يتعيّن عليه أن يكون بها في العالم،أي يسكن،و بما أن اللغة بناء و "تأسيس" للوجود الإنساني وللتاريخ،فهي نفسها "الشعر" في معناه الجوهري)) [10] و من أجل ذلك، يتحاشى هيدغر المفهوم السابق

---

[7]- مارتن هيدغر، نداء الحقيقة، مصدر سابق، ص 107.

[8]– مارتن هيدغر، كتابات أساسية ج2، تر، اسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2002، ص 245.

[9]– جاك دريدا، الصوت و الظاهرة، مدخل إلى مسألة العلامة في فنومنولوجياهوسرل ،ترجمة و تقديم فتحي إنقزّو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2005، ص 127.

[10]– إبراهيم أحمد،أنطولوجيا اللغة،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،ط1،2008،ص 67.

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

للغة التي يكون فيها الكلام منسوبا إليها بوصفه تعبيراً،ليُصبح الفهم متعلّقا بواقعة الكلام من حيث هي البدء الأولي القبلي الذي يكشف عن وقوع الدازاين في العالم،عالم الناس من حيث هو المجال أو الفسحة التي يستمد منها الدازاين تزمّنه.فحين نتكلّم يجب أن نسمع كلامنا الذي نحن بصدد قوله،كما يتطلّب إنصاتا لما يُقال أو ما نتقوّله،و يسمّي هيدغر هذه العملية الكلامية بـ"القولة" يقول: ((قول القولة يتوجّه إلى الإنسان الذي لا يوجد إلا من حيث أنه يُنصت إلى القولة،وأن ننصت إلى قولة اللغة يعني أن نترك قولتنا تُقال، إننا لا نستطيع أن نتكلّم انطلاقا من اللغة إلا لأننا سبق أن أنصتنا إليها))[11]

يُفرّق هيدغر– بموجب ذلك- بين "المتكلّم" الذي يتكلّم ،و "التكلُّم" من حيث هو الكاشف عن اللغة و"الكلام" من حيث هو واقعة تنبثق عن المتكلّم و التكلّم.هذا الأخير (التكلّم) الذي يكشف بدوره عن قدرة الدازاين على "ترك" الموجود يقول قولته،يقول هيدغر: ((إذا كان التكلّم كإنصات إلى اللغة يترك القولة تُقال له،فإن هذا الترك لا يمكن أن يتم إلا بقدر ما تكون ماهيتنا قائمة داخل القولة،إننا لا نسمعها إلا لأننا ننتمي إليها...و في القولة يحدث ذلك المنح،لأنه يجعلنا نبلغ القدرة على التكلّم.إن الأساسي" daswesende" في اللغة يكمن إذن في القولة المانحة)) [12] بحيث تختص هذه القولة بالدازاين الموجود –قرب- الأشياء –في-العالم دون غيره من الموجودات،و هذه الخاصية هي التي تُمكن الدازاين من معرفة ماهية الموجودات المحيطة به في العالم.

ينتمي التكلّم من حيث هو الطريق الموصل للغة إلى ما يسميه هيدغر بـ"حدوث اللغة" التي بموجبها تنكشف اللغة في "القولة" من حيث هي قول و إظهار و إبانة ،يؤكد هيدغر ذلك بقوله: ((قول القولة هو إبانة وبالتالي إظهار الكائن،كما أن القول في معناه الأصلي ليس هو التكلّم البشري،بل هو ما يسبقه بكيفية ما ويجعله ممكناً ،و منه فالإبانة في معناها الأصلي ليست فعلًا بشرياً بل هي إظهار الكائن الذي يحدث في قول القولة)) [13] و هو ما يعني أن تكشّف الموجود أمام إمكانياته و إمكانيات العالم المحيط به مرتبط بما تدل عليه القولة وما تُظهره.و الكلام من حيث هو كذلك يكشف عن إقامة الدازاين بالقرب من الوجود –في-العالم وهي إقامة بموجبها يتحوّل السؤال عن الشيء إلى بنية لغوية-زمانية تطال المعنى.بحيث لم يعُد يُفهم "الكلام " على أنّه وسيلة و أداة للتعبير عن مكنونات الدازاين و تخارجهبل من حيث ارتباطه بزمانية الكلام و((لا يكون هذا

[11]– مارتن هيدغر، كتابات أساسية ج2، مصدر سابق، ص 249 .

[12]– المصدر نفسه ،ص 272

[13]– مارتن هيدغر،كتابات أساسية ج2،مصدر سابق،ص 249

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الكلام متكلّما بل كل كلام إنما يجب أن يثير حتماً و في الوقت عينه منشأ قوة الاستماع)) [14] الذي يكشف بدوره عن الدازاين و إمكانياته المتعددة ككينونة–في-العالم.

يصل هيدغر من خلال تحليله لواقعة الكلام إلى نتيجة مفادها أن ((الكلمة ليست في المقام الأول "تعبيراً " عن رأي،و إنما هي النسق المصون لحقيقة الموجود بكليّته،و لا يهم عدد الذين يمكنهم أن يستمعوا إلى هذه الكلمة،فنوعية أولئك الذين يمكنهم الإصغاء إليها هي التي تقرر وضع الإنسان في التاريخ)) [15] بمعنى ليس المهم عدد الذين يمكنهم الاستجابة لنداء الوجود،بقدر ما يهم الكشف عن "من هُم"،لأنّه في الـ"هُم" تنكشف الاستجابة بوصفها قولاً و منه لغةً التي تكشف بدورها عن حقيقة الكينونة.

يقلب هذا التصور الجديد لظاهرة الكلام -من حيث هي بنية أنطولوجية-كل المفاهيم و التصورات الكلاسيكية المسبقة،بموجبها لا تعبّر الألفاظ عن أشياءو فقط،و إنما تُعاد صياغة تلك الألفاظ على أساس وجوداني – أنطولوجي يكشف عن علاقة الإنسان باللغة و الوجود ،بل إن اللغة هي مسكنه الأصيل ومن خلالها يفهم الدازاين وجوده –في-العالم.و لئن ينحى هيدغر بسؤال معنى الكينونة نحو اللغة فلأنه أراد أن يصل إلى الكشف عن مكنونات الوجود الأصيل حيث تكون اللغة بمثابة واسطة بينه و بين الموجود.

تعبّر اللغة في الأخير-حسب هيدغر- عن ذاك الذي يصطلح عليه بـ"الحدث" أو"العهد"Ereignis حيث تاريخ الوجود هو تاريخ تكوين يكون فيه السؤال عن تاريخية الموجود مرتبطا بتزمنه،و تكون اللغة هي الرابطة الأساسية بين الدازاين والعالم،وبعبارة هيدغر ((اللغة هي انفتاح المجال،حيث الإنسان يسكن بيت العالم المقام في الأرض وتحت السماء)) [16]

يتعلق الأمر هنا ،بالإقامة حيث تكون اللغة مسكن الوجود و موطن أسراره يقول هيدغر ((إن السمة الأساسية للمسكن هي هذه المراعاة حيث يتعمّق الموجود في كل مساحته ،هذه المساحة تظهر لنا عندما نفكّر فيها كشرط إنساني يقيم داخل المسكن بمعنى المُقام على أرض الفانين)) [17] و هو ما يعكس بدوره العلاقة بين الوجود و اللغة كمسكن له و الإنسان.و لكي نفهم هذه العلاقة يتجه هيدغر إلى الفن (الشعر) حيث انفتاح الحقيقة على العالم المحيط بالموجود.

3. اللغة بما هي "الشعر الأصيل":

[14]-M.Heidegger, Apports à la philosophie, tr, François Fédier, nrf, édition Gallimard, 2013, p102

[15] - Martin Heidegger, De l’essence de la vérité, op, cit,p 101

[16] -M.Heidegger, Questions III et IV, tr, jean beaufret ,françoisfédier, et d’autres, édition gallimard,1976, p 64

[17]-M.Heidegger, Essais et Conférances, traduit par andré préau et préface par jean beaufret,éditiongallimard, 1958, p 176

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أضحت اللغة مع هيدغر مرتبطة بالإضاءة و انفتاحها على الوجود،و بموجب ذلك تكون اللغة سابقة عن الموجود ،و هو ما يؤكد((أن اللغة ليست فقط وسيلة للفهم و التعبير ،بل على العكس من ذلك،فهي تحضر قبل كل موجود l'étant بوصفه موجوداً في الانفتاح dans l'ouvert))[18] لكن ثمّة صمت داخلي يحجب رؤية الموجود – في- العالم،و هو ما سيحمل هيدغر إلى "اللغة الشعرية"،لتُصبح "الكلمة الشعرية" هي التي تفتح الإنسان على العالم و بواسطتها يسكن الإنسان في العالم،و تكون اللغة بموجب ذلك في معناها الشعري هيالمسئولة الوحيدة على مُقام الإنسان و إذا نحن بحثنا في جوهرية هذا "الكلام الشعري"،فإننا سنجده في تعبير الشعراء،فوحدهم((الشعراء يستطيعون بحسن اختيارهم للألفاظ أن يقيموا معايير الوجود الإنساني ومقاييسه))[19]

إنّه مع هيدغر تصبح الكلمة الشعرية هي التي تسمح بانفتاح الوجود أمام الدازاين ليقول قولته المكبوتة،وهذا ما يفسّره بيت "جورج تراكل" الشعري الذي عدّله هيدغر بحيث لم يعد البيت معه ((حيث تخفق الكلمة يمتنع الوجود بل يقدّم الوجود نفسه هناك حيث تخفق الكلمة.))[20] و بهذا يصبح الشعر ليس كلاما يُقال و فقط،بل هو القول الذي ينكشف بواسطته كل شيء،بل هو بداية التكلم الأول للغة،فـ"القول الشعري" هو الشكل الأوّلي للفكر.و عليهلا يكون الشعر مجرّد تشكيل لغوي أو صورة جمالية فحسب،و إنما هو المجال الذي تتحقق فيه ماهية اللغة،من حيث هي قول وكشف و إظهار، هنا يُخبرنا هيدغر بأن((الشعر لا يتلقى اللغة كمادّة يحدث فيها عمله،و تكون في متناول يده،تحت تصرفه،بل على العكس،الشعر هو الذي يبدأ فيجعل اللغة ممكنة))[21] فإذا كان المفكر يهيئ الفسحة التي ينتشر فيها العالم،فإن الشاعر يُنظّم الانتشار "كلاماً شعرياً "بحيث يكون هذا الكلام الشعري هو ما يسمح بسحب اللغة من وجودها الزائف ،و بذلك تكون ((اللغة هي التي تحمل تفاعل الرباع...و في هذا التفاعل "يحدث" القرب.و القرب و القول أسلوبا الإظهار،أي أسلوبا "كينونة" اللغة و إحضارها للموجودات من التحجّب إلى النور،تلك هي ماهيتها))[22]

يحاول هيدغر أن يفكّر في اللغة من خلال "شعرنة الكلمة" حيث يكون "القول الشعري" بما هو "مكان الأصل" طريقا موصلا لـ"جوهر الكينونة الأصيلة"،و تكون "المكاشفة الشعرية" الأمل المتبقي

---

[18]-Beda Allemann, Hölderlin et Heidegger, tr François Fédier, Presses universitaires de France, 1ere édition, 1959, p 139

[19]– مارتن هيدغر، في الفلسفة و الشعر،تر عثمان أمين، الدار القومية للنشر و التوزيع،القاهرة،ط1، 1974، ص 24

[20]– جياني فاتيمو،نهاية الحداثة ،تر،فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص 75

[21]– مارتن هيدغر،ماالفلسفة؟ماالمتافيزيقا؟هولدرلين و ماهية الشعر،تر،فؤاد كامل و محمود رجب،مراجعة،عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،ط1974،2،ص 15

[22]– مارتن هيدغر،نداء الحقيقة ،مصدر سابق ،ص 116

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

للخروج من مقولة الذات كما حدّد معالمها "أفلاطون" و أتمّ معلمها "ديكارت".ففي خضم الفكر المناهض للذاتية يعود هيدغر إلى تجربة "هولدرلين" من حيث هي تجربة تعلّقت في معظمها بمجاوزة الموروث الميتافيزيقي ،ليجد هيدغر في أشعاره الوضاحة "قفزة نوعية" بموجبها يراهن على الوجود كلاماً شعرياً ،و بذلك ((يصبح القصيد الهولدرليني مضاءة للعتمة المفهومية في النص الميتافيزيقي و انفتاحاً على وحدة القول الشعري)) [23] وهو إذ (هيدغر) ينطلق في كتابه "مقالات ومحاضرات"* من مقولة هولدرلين القائلة أن "الإنسان يسكن العالم شعرياً" أي أن "الشعر" هو مسكن الإنسان و العالم،فالشاعر بكلامه الشعري يستطيع أن يعيد ما تعجز اللغة عن قوله بصوت مرتفع،فوحده الشاعر يقدر عن تحويل الكلام الداخلي الخافت إلى كلام مسموع عن طريق القصيدة الشعرية،يقول هولدرلين في قصيدته" خبز وخمر" معبّرا عن إغتراب الكائن و ضياعه في العالم:

((لقد جئنا يا صديقي، هنا متأخرين
صحيح أن الأرباب تعيش ،لكن في عالم آخر فوق رؤوسنا
و هي تعمل بلا انقطاع،لكنّها فيما يبدو لا ت حفل، بما إذا كنا نعيش
هذا هو مدى اهتمام الموجودات السماوية، ألا ترى أنه منذ شهور، و هي تبدو
لنا أمدا طويلاً، تسحب كل أولئك المفضلين في حياتنا إلى أعلى
عندما أشاح الأب بوجهه عن الإنسان
و خيّم الحزن على الأرض كلها..))[24]

لقد كان هولدرلين حسب هيدغر الشاعر المجنون الذي استطاع ترويض اللغة و حث الوجود على التكشّف و اللاتحجّب،و في خضم ذلك ((لم يعد الإنسان هو المتكلّم ،فاللغة تتكلّمنا و نحن علينا الإصغاء إلى صمت الكلام و إلى روح النشيد.)) [25] و لما كان الشاعر هو وحده من يحسن تفكير الوجود المحمول إلى اللغة ،كان من الطبيعي أن يحدث لقاء بين الشعري و الزماني الوجودي ،فوحده الشاعر من يُخوّل له استدعاء المقدس،وهو وحده القادر على الوقوف تحت ظل الآلهة و كنههم بكل تجلّياتها العاصفة لأنه وحده من يستطيع أن يؤول قداسة الآلهة و يسمّي

[23]– علي الحبيب الفريوي ,مارتن هيدغر "الفن و الحقيقة"أو الإنهاء الفنومنولوجي للميتافيزيقا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص 247

*– يخصّص هيدغر في كتابه"مقالات و محاضرات" فصلاً يبيّن فيه كيف يسكن الإنسان في الشعر.أنظر : M. Heidegger, L'homme habite en poète, in Essais et Conférances, op, cit, p224 jusqu'à p245

[24]– جون ماكوري،الوجودية،تر،إمام عبد الفتاح إمام،مراجعة، فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، 1982، صص 285-286

[25]– علي الحبيب الفريوي ،مارتن هيدغر "الفن و الحقيقة"، مرجع سابق،ص 250

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

المقدس و يجيب النداء ،وبذلك ((يؤسس قدوم الزمان المقدس بداية تاريخ آخر ،ومعه يصبح ما يأتي مقولاً في قدومه بالنداء))[26]

يحاول هيدغر من خلال تعرضه لشعر هولدرلين أن يكشف عن الشاعر بوصفه إلهاً،بحيث يصبح الشاعر عنده بمثابة المخلّص عند المسيحي،يقول هيدغر ((إن الإنسان الذي يقيم شعرياً في الأرض يحمل كلّ ما يظهر–السماء و الأرض و المقدس – إلى البداهة الثابتة لذاته،البداهة التي تصون و تكون خلاصاً لكلّ شيء، وهو بذلك يحمل كل ما يظهر في صورة العمل الفني إلى نصاب ثابت و متين أي التأسيس))[27] و بذلك فقد وجد هيدغر إذن في الشعر و القصيدة،ما يشبه الشاهد على بعض رؤاه الأنطولوجية،وهو إذ ينطلق من الحضور الإنساني الذي اصطلح عليه بلفظةDasein(الموجود-هنا/الكينونة-هنا) -و يرى أن العبور إلى الكينونة يتم عن طريق اللغة بوصفها النواة الأنطولوجية الدائمة في الدازاين، بل هي مسكن الكينونة،فلأنه أراد أن يدفع باللغة الشعرية إلى أوجّ انفتاحها لأنها وحدها التي تعطينا إمكانية الإقامة بالقرب من الوجود المنفتح بما في ذلك انفتاحه على الآخر.

4. دور اللغة في الإنتقال من "الكينونة في" إلى "الكينونة مع":

يبدو أن المشكلة التي يريد هيدغر مجاوزتها تتعلق بـ"الذات" و "الموضوع"،أي مشكلة المعرفة التي مجّدت ميتافيزيقا الذات (ديكارت،هوسرل) على حساب ميتافيزيقا الموضوع،فالأمر يتعلق هنا بالموضوع كموضوع من أجل الآخر.من أجل ذلك يحاول هيدغر التفكير داخل "الكينونة في"من أجل الكشف عن المعنى و تجاوز ذلك الموجود المادي الذي لا يهتم بكينونته،أي الإبتعاد عن "الإنشغال" بما هو كائن في العالم إلى "الإهتمام "به ((و هذا الإهتمام قد يظهر على صورة التكليف بتوفير ما ينبغي تقديمه إلى الآخرين ،أو على صورة مساعدتهم على أن يكونوا أحراراً في "همّهم"))[28] وهو ما يدل على أنه بقدر ما يوجد الدازاين في العالم،بقدر ما تكشف كينونته عن "الهُم" لأنه لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الآخر،و هي الفكرة نفسها التي عبّر عنها علماء الاجتماع من أمثال دوركهايم في قولهم بأن الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يمكنه أن يحيا بعيداً عن غيره من الذوات.

تتجه قراءات هيدغر السابقة باتجاه ما يحدث داخل العالم الحداثي،و الوقوف عند مخاطر "التقنية" التي سيطرت على علاقات الإنسان بالكائن و الكينونة و الآخر،وبذلك يُفتتح أفق "العقل التأويلي"بديلا عن "العقل التقني" الذي من شأنه أن يعصف بكل مفهوم حداثي أصيل،يحاول هيدغر إبراز خلفياته ضمن ذاك الإطار التفكيكي للذاتية (عقل،إرادة،عدم..) أو ضمن ذاك النقد العقلاني

---

[26]– الموجع نفسه،ص 248

[27]– مارتن هيدغر ،المنادى إنشاد، قراءة في شعر هولدرلن و تراكل، تر،بسام حجار، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1994،صص 90-91

[28]– بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، تر، عزّت قرني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992، ص 221

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الذي دشّنه نيتشه من قبل،لتصبح الحداثة محض مقولة ميتافيزيقية متأخرة لم تفي بوعدها في تحقيق "فكر الأنوار"،و إنما على العكس من ذلك،أسقطت العالم في شباك "العقلانية التقنية"،و هو الأمر نفسه الذي دفع بهيدغر إلى الاستنجاد بالفكر الهولدرليني و عالمه المفتوح على الشعر،الذي من شأنه إنقاذ اللغة من كلالة الاستخدام التقني للعقل.يقول هيدغر:"إن التقنية بمعناها الواسع و في مختلف تجلّياتها مخطط من وضع الإنسان، لكنها في آخر المطاف تجبره الحسم فيما إذا أراد أن يصبح عبدا للمخططات أو يظل سيّدا يحكمها.)) [29] ليصل هيدغر بعد ذلك إلى ما اصطلح عليه بـ"القفزة" ((قفزة تنطلق من الكينونة باعتبارها أساسا للموجود نحو الهاوية، نحو اللاأساس.و مع ذلك ليست هذه الهاوية عدماً فارغاً، وعلى الأرجح ليست غموضاً مبهماً، بل هي التملك المتبادل نفسه الذي ضمنه و في خضم نبضه يتم الإحساس بماهية ما يتحدث إلينا كلغة، مثل هذه اللغة سميناها في يوم ما"مقر الكينونة"))[30] و منه يتحوّل السؤال إلى سؤال عن "مبدأ القفزة" التي بموجبها يتحوّل الفكر من فكر"الإنسان والكينونة" إلى فكر يضم كل ما من شأنه أن يوجد أو ينتمي إليه.

تكمن مهمة المؤول هنا الذي يكشف عن "الفسحة" التي من خلالها يُضاء العالم على شكل كلمات لغوية،وبموجب ذلك يُترك النص يقول قولته،و ((لا يعني فهم نص ما العثور على معنى جامد محتوى فيه، بل بسط إمكانية الكينونة التي يعيّنها النص، و بذلك نكون أوفياء للفهم الهيدغري الذي هو جوهريا، عزم ما فيها كينونة-مقذوفة مسبقة)) [31] و هو ما يعني أن تأويل النص يرتبط أساسا بالكينونة التي تستلزم فهم الدازاين لكينونته في العالم.و على إثر ذلك ننتقل إلى البحث عن ثنايا الـ"مَن" و مكنوناتها الأصيلة و علاقاتها مع الغير، بدل البحث عن الـ"ما" تلك الحلقة الكلاسيكية المفرغة، يقول ريكور في هذا المعنى: ((إني لأرى هذا التأويل العام كمساهمة في هذه الفلسفة العظمى للغة التي نعاني اليوم من نقصها، فما نحن اليوم سوى هؤلاء البشر الذين يمتلكون منطقا رمزيا و علما تفسيريا وأنثروبولوجيا،و تمثيلا نفسيا، و الذين هم للمرة الأولى ربما قادرون على أن يتناولوا الخطاب الإنساني بوصفه مسألة واحدة))[32]

إن ما يرمي إليه هيدغر إذن، من خلال تخريجه للغة و ربطها بالكينونة لا يكمن في مجرد عرض المحتوى، بل عمّا تخفيه من علاقات واقعة من شأنها أن ترتقي بالإنسان من مجرّد الإدراك السطحي لذاته و غيره من الذوات الأخرى،إلى الإدراك العميق الذي من خلاله يكمن اهتمام الدازاين بكينونته و

---

[29]– مارتن هيدغر، الفلسفة، الهوية و الذات، تر، محمد مزيان، تقديم ، محمد سبيلا، منشورات ضفاف، بيروت،لبنان، ط 1، 2015، ص 36

[30]– المصدر نفسه، ص39

[31]– بول ريكور، من النص إلى الفعل،أبحاث التأويل، تر، محمد برادة و حسان بورقية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، القاهرة، ط1، 2001، ص70

[32]– بول ريكور، صراع التأويلات، تر، منذر عياشي، دار أويا، طرابلس، د ط، 2005، ص 47

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

العالم المحيط به بما في ذلك ذات الآخر. و هو الأمر الذي دفع ببعض الفلاسفة إلى إحياء فلسفته من بعده من خلال محاولتهم تمديد فكره إلى بعده الأقصى، فإذا كان هيدغر قد أقام من قبل مسألة الاختلاف بين الوجود و الموجود، فإن "ليفيناس" –مثلا- قد رجّح الكفة للموجود بوصفه وجهاً (visage) بحيث يكون إلتقاء الأنا بالغير وجهاً لوجه موسوماً بالتقاء اللانهائي المتستّر وراء ما يظهر من الوجه، يقول ليفيناس في هذا المعنى: ((إن الوجه ليس كما يجب ان (يُرى)، بل كما يعمل تفكيرنا على ملئه بمضمون ينقلنا إلى عالم الآخر، و هذا ما يفسّر حرص الوجه في التعبير على دلالة تتناسب مع معرفة ما، على العكس من ذلك، فإن النظرة هي بحث حثيث عن التلاؤم، إنها ابتلاع للوجود بامتياز. لكن العلاقة مع الوجه هي ذات بُعد أخلاقي بالدرجة الأولى، فهو ما لا نتمكن من قتله))[33]

يذهب "ميرلوبونتي" بدوره إلى مثل هذا الموقف الذي يظهر من خلال فكرته عن التواصل،أين تكون الذات في علاقة متواصلة مع الغير.فمن خلال الكلام و القول نعرف الآخر، و بما أننا موجودون في العالم نفسه الذي يؤدي إلى المصير نفسه، فإنه في علاقة الـ "بين-ذاتية" تكمن كل معرفة متبادلة بين ذات و أخرى، يؤكد ميرلوبونتي ذلك بقوله: ((إن الذاتية المتعالية هي ذاتية منكشفة، وهي معرفة بذاتها و بالآخر، و في هذا المستوى فهي بين-ذاتية)) [34] مما يعني أن عدم التواصل مع الآخر هو الذي ينقله إلى موضوع متعال،من ذلك يمكننا أن نفهم فحوى عبارة ميرلوبونتي التي تكمن في قوله: ((لم تعد اللغة حصيلة ماضٍ فوضوي لوقائع ألسنية مستقلة، و إنّما نظاماً تتلاقى كل عناصره في جهد تعبيري أوحد، ينزع نحو الحاضر أو المستقبل،و يسوده منطق حالي)) [35] و هو التحديد الألسني المُتجاَوز عنه مع هيدغر ذاته، ذلك أنه يعجز عن فهم العلاقة الأنطولوجية بين الكلام و اللغة و الدازاين الموجود في العالم، ليظل المفهوم اللساني بعيداً عن أي طرح وجودي من شأنه أن يصبو بالكينونة إلى مراتب الإشراق اللغوي.

خاتمة:

لم تعد المسألة الثقافية مرتبطة بالتمثّلات السابقة خاصة فيما يتعلّق بالكينونة و الفهم السطحي لعلاقتها بالكائن والآخر،و إنّما أصبح الأمر متعلّقا بمدى فهم الكائن (الدازاين) و استيعابه لما يحصل داخل الكينونة نفسها،فأن نُنصت إلى ما يُقال سواء كان ذلك متماشيا مع فكرنا أو مخالفاً له هو ما يجب الالتفات نحوه والاهتمام به.فبقدر ما نحسن الإصغاء إلى نداء الكينونة،بقدر ما نكون منتمين لها،متفاعلين معها، و في ذلك الانتماء نعطي اعتبارا لما يوجد حولنا بما فيه الآخر.و إنّه لمن الضروري في هذا المقام ،أن نسأل عن مدى تحقيقنا للفهم اللغوي بمعناه الأصيل،و لتحقيق ذلك على المؤول أن يترك القولة تُقال دون الاحتكام للأحكام المسبقة و التأويلات الفارغة من المعنى،فعلى

[33]-E.Livinas,Ethique d'infini, fayard,1982,pp79-81

[34] -M.Merleau-Ponty, La phénoménologie de la perception, Ed Gallimard,1945,p415

[35] - موريس ميرلوبونتي، تقريظ الفلسفة،تر قزحيا خوري،منشورات عويدات،بيروت،ط1، 1983، ص67

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الذات أن تنزل بإمكاناتها لتعيش مرحلةً من الحدوس المتتالية،و إنها لن تعي ذاتها حقيقةً ما لم تضع مجالاً لروحها بأن تعيش لحظة المساءلة عن موقعها أمام ذات أخرى ،حين ذاك فقط تستطيع أن تضمن موقعها وكينونتها. و في خضم ذاك البحث المتواصل عن الموقع المناسب للذات أمام الآخر، تسقط ذوات كثيرة في عالم ملؤه الضياع و التيه،عالم مشتّت ،قلق،وبين هذا و ذاك هناك نقطة اشتراك وإن كانت تبدو للوهلة الأولى متغيّبة،متخفيّة بشمس التسآل..هي..الحضور..حضور الذات ووعيها بالآخرين كذوات. إن الرهان الأكبر الذي يظل يأسر بطموحنا الكبير يتعلّق بمدى توجيه "الحاضر" نحو أمل المستقبل، نستعيد في خضمه كل تقليد و كل لحظة تراث عابرة بكينونتنا، و بموجب ذلك من الضروري أن نوجّه رسالة الفكر اليوم إلى ما من شأنه أن يحمي مهنتنا ومدلولها حيث تكون اللغة حلقة وصل بين مختلف الثقافات، و هذا ما لا يتأتى لنا إلا عن طريق إقامة الصلح مع مختلف الحركات العلمية الناشطة، و مدى النجاح في مناظرة ما تّم تفكيره مع ما لم يتم تفكيره بعد أو ما هو بصدد التفكير فيه.

قائمة المصادر و المراجع:

1. المصادر:

أ.بالفرنسية:

1-M.Heidegger, Etre et Temps ,tr ,françoisVezin, Edition Gallimard, Paris,1986

2-M.Heidegger, De l'essence de la vérité, approche de l'allégorie de caverne et du théétète de platon, traduit et introduction par A.de Waelhens et W.Biemel, Nauwelarts, Vrin, Louvain, Paris,1948

3-M.Heidegger, Apports à la philosophie, tr, François Fédier, nrf, édition Gallimard, 2013

4-M.Heidegger, Questions III et IV, tr, jean beaufret ,françoisfédier, et d'autres, édition gallimard,1976

5-M.Heidegger, Essais et Conférances, traduit par andré préau et préface par jean beaufret,éditiongallimard, 1958

ب. بالعربية:

1-مارتن هيدغر، في الفلسفة و الشعر،تر عثمان أمين، الدار القومية للنشر و التوزيع،القاهرة،ط 1، 1974

2- مارتن هيدغر، نداء الحقيقة، تر، عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1977

3- مارتن هيدغر، كتابات أساسية ج 2، تر، اسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002

4- مارتن هيدغر،ماالفلسفة؟ماالمتافيزيقا؟هولدرلين و ماهية الشعر،تر،فؤاد كامل و محمود رجب،مراجعة،عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،ط 1974،2

5- مارتن هيدغر، الفلسفة، الهوية و الذات، تر، محمد مزيان، تقديم ، محمد سبيلا، منشورات ضفاف، بيروت،لبنان، ط1، 2015

المجلد : 12/ العدد : 02 / الشهر: أوت/ السنة: 2020 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

6- مارتن هيدغر ،المنادى إنشاد، قراءة في شعر هولدرلن و تراكل، تر، بسام حجار، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1994.

2.المراجع:

أ.بالفرنسية:

1-Beda Allemann, Hölderlin et Heidegger, tr François Fédier, Presses universitaires de France, 1ere édition, 1959

2-E.Livinas,Ethique d'infini, fayard,1982

3- M.Merleau-Ponty, La phénoménologie de la perception, Ed Gallimard,1945

ب- بالعربية:

1-جياني فاتيمو،نهاية الحداثة ،تر ،فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998

2-جون ماكوري،الوجودية ،تر،إمام عبد الفتاح إمام،مراجعة، فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، 1982

3-بول ريكور، صراع التأويلات، تر، منذر عياشي، دار أويا، طرابلس، د ط، 2005

4-عبد الرحمان بدوي، الزمان الوجودي، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1973

5-جاك دريدا، الصوت و الظاهرة، مدخل إلى مسألة العلامة في فنومنولوجياهوسرل ،ترجمة و تقديم فتحي إنقزّو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 2005

6-إبراهيم أحمد ,أنطولوجيا اللغة ,الدار العربية للعلوم ناشرون,بيروت,ط1, 2008

7-علي الحبيب الفريوي ,مارتن هيدغر" الفن و الحقيقة"أو الإنهاء الفنومنولوجي للميتافيزيقا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 1، 2008

8-بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوربا، تر، عزّت قرني، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992

9-بول ريكور، من النص إلى الفعل،أبحاث التأويل، تر، محمد برادة و حسان بورقية، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، القاهرة، ط1، 2001

10-موريس ميرلوبونتي، تقريظ الفلسفة،تر قزحيا خوري،منشورات عويدات،بيروت،ط1، 1983